كلمات في طلب العلم

فضائل، وصايا، خواطر، آداب

جمعها

سلطان بن عبدالله العمري

الطبعة الأولى
١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحَمْدُ للهِ الذي يُحبُّ العِلـمَ والعُلماءَ، والصَّلاةُ والسَّـلامُ علَى سـيدِ العلمَاءِ، نبيِّنَا مُحمـدٍ وعلَى آلِهِ وصحْبِهِ أجْمَعين.

أمَّـا بعدُ، فَإِنَّ مِنْ تَوفيقِ اللهِ للعَبْدِ أنْ يَجْعَلَهُ مُحِبـًا للعلـمِ، حَريصـًا على الاسْـتِزادَةِ منْـهُ، وإِنَّ مِنْ نعمِ اللهِ علينَا في هَذَا الزَّمَنِ سُـهُولَةَ الوُصُـولِ للمَعْلُومَةِ، والعَاقِلُ مَنْ يَحْرِصُ على وقتِهِ، ويتعَلَّمُ أمُورَ دينِهِ.

وإِنَّ أشـرفَ العُلـومِ التـي ينبغِي أنْ تُصـرَفَ فيها الأوقاتُ العلمُ الشـرعيُّ، وبِمَا أننـا في زَمَنٍ ضَعُفَتْ فيهِ الهِمَـمُ عنْ طلَبِ العِلْمِ، أحبَبْـتُ التذكِيرَ في هذِهِ

الرسالةِ ببعضِ فضَائلِ العِلْمِ وشيءٍ مِنَ الوَصَايا والآدَابِ لطُلَّابِ العِلْمِ.

نَسْأَلُ اللهَ أنْ يُوَفِّقَنَا وإياكُم لطلبِ العِلْمِ الشَّرْعِي والعَمَلِ بِهِ.

سلطان بن عبدالله العمري

https://s-alamri.com/

٠٥٠٥٢٣٥٠٠٨

❋❋❋

﴿ مِنْ فَضَائِلِ الْعِلْمِ ﴾

﴿ ١ ﴾

أَنَّ اللَّه حَصَرَ الخَشْيَةَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ، قالَ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: آية ٢٨]، وخشيةُ اللهِ مِنْ أعظمِ الطُّرُقِ الموصِلَةِ إلى رِضوانِ اللهِ وجنتِهِ، لأنَّها تدفَعُكَ للطاعاتِ وتمنَعُكَ مِنَ السيئَاتِ.

﴿ ٢ ﴾

أَنَّ اللهَ أَمَرَ نبيَّهُ بطَلَبِ الزِّيَادَةِ مِنْهُ، قالَ تعَالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: آية ١١٤]، ولمْ يأْمُرُ اللهُ نبيَّه بِأَنْ يَطْلُبَ الزِّيَادَةَ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي الْعِلْمِ.

﴿ ٣ ﴾

أَنَّ اللهَ يرفُـع مَكانةَ أهلَ العلمِ في الدُّنْيَا وَفِي الآخرَةِ؛

قـالَ اللهُ تَعَالَـى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

﴿ ٤ ﴾

وَمِنْ فضَائِلِ العلمِ، قولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خيراً يفقهْهُ فِي الدِّينِ"** متفقٌ عليه.

فـإِذَا رَأَيْـتَ اللهَ قَدْ صَرَفَـكَ لِلْعِلْمِ ومُجالسَـةِ أَهْلِهِ والاستفادَةِ مِنْهُم، أو الاسْـتِفَادةِ منْ أَيِّ وَسِيلةٍ نَافِعَةٍ لتَحْصِيلِ العِلْمِ، فاعْلَمْ أَنَّ اللهَ أَرَادَ بِكَ خيراً.

﴿ ٥ ﴾

ومِنْ فَضَائِلِ الْعِلْمِ، قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ"

رواهُ مُسلِم.

وهَذَا الحَدِيثُ يَجْعَلُكَ تَفْرَحُ بِالْعِلْمِ حَتَّى لَوْ كُنْتَ وَحْدَكَ فِي هَذَا الطريقِ، لأَنَّ الْعِلْمَ يَسْلُكُ بِكَ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ التي تَصِلُ بِكَ إِلَى الجَنَّةِ.

❋❋❋

٦

وَمِنْهَا، قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَضْلُ العَالِمِ علَى العابدِ كفَضْلِ القمرِ على سائِرِ الكَواكِبِ" رواه الترمذي بسندٍ حسن.

وفي هذا الحَديث وقفات:

ما وَجْهُ تشبيهِ العَالِمِ بالقمَرِ؟

الجوابُ:

١. أَنَّ القمَرَ يأْخذُ نورَهُ من الشمسِ وكذا العالِمُ يأْخُذُ علمَهُ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

٢. أَنَّ القمرَ لهُ دَرَجاتٌ "إهلالٌ، وإبْدَارٌ، وما بينَهُمَا" وَهَكَذَا العُلَمَاءُ يتفَاوَتُونَ فِي عِلْمِهِمْ.

فضلُ العَالِمِ علَى العَابِدِ مِنْ أُمُورٍ:

١. أَنَّ نَفْعَ العالِمِ مُتَعَدٍ بخلافِ العَابِدِ.

٢. أَنَّ العِلْمَ يُصحِّحُ العِبَادةَ وليْسَ العَكس.

٣. أَنَّ العالِـمَ وريـثُ النبيِّ ولَمْ يأتِ هـذَا الفضْلُ للعَابِدِ.

٤. أَنَّ العَابِدَ تَبَعٌ للعَالِمِ مُقَلِّدٌ لَهُ.

٥. أَنَّ العِلْمَ يبقَى نفْعُهُ بعْدَ المَوْتِ ولم يأتِ هذا في العِبَادةِ.

❋❋❋

٧

مِنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ فِي أَهَمِّيَةِ العِلْمِ:

* قَالَ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَفَى بالعِلْمِ شَرَفًا أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لا يُحْسِنُهُ ويَفرحُ إذا نُسِبَ إِلَيْهِ، وكَفَى بالجَهْلِ ذَمًّا أنْ يتبرَّأَ منْهُ مَنْ هُوَ فيهِ.

* قالَ أَبُو هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأَنْ أَفْقَهَ سَاعةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحياءِ ليلةٍ أُصَلِّيها حتى أُصْبِحَ.

* قالَ سفْيَانُ الثوريُّ: أرفَعُ الناسِ مَنْ كانَ بينَ اللهِ وبينَ عِبَادِهِ وَهُمُ الرسُلُ والعُلَمَاءُ.

❋❋❋

مِنْ فَوائِدِ العِلْمِ

﴿ ١ ﴾

أَنَّ الأَعْمَالَ لا تُقبلُ عنْدَ اللهِ إلَّا بشَرْطَيِ الإخْلاصِ والاتِّبَاعِ، وَلَنْ يعرفَهُمَا العَبْدُ إلا بِالْعِلْمِ.

﴿ ٢ ﴾

أَنَّ العِلْمَ يُمَيِّزُ المرْءَ وَيَرْفَعُهُ، ولِهَذا إذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ الكبيرَ يجْهَلُ أبسطَ المَسَائِلِ فإنَّهُ يُعابُ علَى ذَلِكَ.

﴿ ٣ ﴾

أَنَّ المُجْتَهِدَ بِلا عِلْمٍ يُتعِبُ نفْسَهُ، فهو كالسائِرِ بلا دَليلٍ، وانْظُرْ للمبْتَدِعِ الذي يعملُ ولكنَّه لا يزدادُ مِنَ اللهِ إلَّا بُعْداً.

﴿ ٤ ﴾

أَنَّ أَشْرَفَ مَا فِي الوُجُودِ هوَ التقربُ إلى اللهِ، والتَلذُّذُ بمنَاجَاتِـهِ والسـرورُ بمحبتِهِ، ولا يُنَالُ ذَلـكَ إلَّا عَنْ طَرِيقِ العِلْمِ باللهِ وبِدِينِهِ.

﴿ ٥ ﴾

أَنَّ كلَّ صِفَـةٍ مَـدَحَ اللهُ أهلَهَا فِي القـرآنِ فهِيَ نتيجَةُ العِلْـمِ وثمَرَتُهُ، وكلُّ ذمّ ذمَّـهُ اللهُ في القُرْآنِ فهُوَ نَتِيجَةُ الجَهْلِ.

﴿ ٦ ﴾

أَنَّ العِلْمَ حياةٌ للقلوبِ كَمَا أنَّ المَطَرَ حياةٌ للأَرْضِ.

❋❋❋

مِنْ ثَمَراتِ العِلْمِ علَى المُتَعَلِّمِ

(١) أَنَّ العِلْمَ يُصحِّحُ العَقَائِدَ

ولا شَكَّ أَنَّ أمْرَ العَقِيدَةِ هُوَ أَجَلُّ الأُمورِ، ولِهَذَا تواتَرَتِ النُّصُوصُ بالعِنَايةِ بالعَقِيدَةِ وحفظِهَا مِنْ مُبْطِلَاتِهَا أَوْ مِمَّا يُنْقِصُها، وقد اعتَنَى العُلَمَاءُ قَدِيمًا وحديثًا بذلك، ولا رَيْبَ أنَّ العِلْمَ هوَ أَعْظَمُ مَا يُصحِّحُ عقائِدَ الناسِ إذْ كيْفَ يَعْرِفُ الناسُ التوحِيدَ مِنَ الشركِ إلا بِالْعِلْمِ؟ وَكيفَ نعْرِفُ البِدْعَةَ مِنَ السُّنَّةِ إلا بِطَلَبِ العِلْمِ؟

ولهذا قالَ العُلماءُ: إنَّ طَلَبَ العِلْمِ المتعلِّقِ بأُصُولِ الدينِ وقَطْعِيَّاتِ العَقِيدةِ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ قَادِرٍ.

وإذا تأمَّلْتَ في حالِ بَعْضِ النَّاسِ في العَالَمِ الإسْلامِيِّ لرأيْتَ العَجَبَ مِنَ المُخَالَفَاتِ العَقَدِيَّةِ، ولا شَكَّ أَنَّ التقصير في التعلمِ لَهُ دورٌ فِي ذَلكَ الجَهْلِ.

❊❊❊

(٢) أَنَّ العِلْمَ يُصَحِّحُ العِبادَاتِ

فاللهُ إنَّمَا خلقَنَا لِعِبَادتِهِ، وبدون العلم تُرَى كيفَ سنَعْبُدُ اللهَ، فكيْفَ نُصَلِّي ونصُومُ ونعتَمِرُ ونَحُجُّ؟ وانظُر لحالِ الذينَ يخْطِئونَ في عباداتِهِمْ تَجِدْ أَنَّ السببَ هُوَ الجَهْلُ بكيفيةِ العِبَادَةِ.

❊❊❊

(٣) أَنّ العِلْمَ يصَحِّحُ المُعامَلاتِ

وهـذَا يظهَـرُ فِي البيعِ والشـراءِ ومَـا يتعَلَّـقُ بِهِ مِنْ مَسَائِل.

وعِنْـدَ التَأَمُّلِ فِي حـالِ بعضِ النَّاسِ تَجِدُ التسـاهُلَ فِـي المحرَّمَـاتِ أَوِ الشُّـبُهَاتِ الماليـةِ، ومـا ذاكَ إلا بِسَبَبِ الجَهْلِ بِحُكْمِهَا أَوْ بِعُقُوبَةِ فَاعِلِهَا.

ويأتـي العِلْمُ ليصَحِّحَ المَسَـارَ ويوضِّـحَ الصَّوَابَ مِنَ الخَطَأِ فِي تِلْكَ المُعَامَلاتِ.

❋❋❋

(٤) أَنّ العِلْمَ فِيهِ بيانٌ لوَسَائِلِ الشَّيْطَانِ وخُطُواتِهِ

وكُلُّنَا يعلَمُ أنَّ الشيطانَ يَسْعَى لإضلالِ النَّاسِ كَمَا قالَ تعَالَى ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾ [فاطر: آية ٦]، فَمَنْ تَعَلَّمَ عرَفَ طُرُقَ الشيطانِ وخطواتِهِ وَبِذَلِكَ يمْكِنُهُ أَنْ يتجنَّبَها.

❋❋❋

(٥) أَنّ العلمَ يُصَحِّحُ المَعْلُومَاتِ

لقَـدْ دَرَسْـنَا في المـدارِسِ والجَامعَـاتِ، وسَـمِعْنَا القِصَصَ مِـنَ الآبَاءِ والأَجْـدَادِ، ونظَرْنَـا في الكتُبِ، وتابَعْنَـا في مواقعِ التواصُـلِ الكَثيرَ مِنَ الحسـابَاتِ، فَحَصَل مَـن جمِيعِ ذلكَ كمٌ هائلٌ مِـنَ المعْلُوماتِ، ولكن تُـرَى كمْ هو الصَّحِيـحُ مِنْهَا وكم هُـوَ الباطلُ والخُرافَةُ؟

ويَأتِـي هنا دورُ العِلْـمِ ليصححَ تِلْـكَ المَعْلُوماتِ ويُمَيِّزَ بينَها ويُنْقِدُها، فَلَا يَبْقَى إلاَّ الصَّحِيحُ مِنْهَا.

❋❋❋

(٦) ومِنْ ثَمَرَاتِ العِلْمِ أنّهُ يَحْمِي صاحِبَهُ مِنَ الفِتَنِ

لأنَّ طلَـب العِلْـم يُعَرِّفُكَ بالشـبهاتِ والشـهَوَاتِ لتحْـذَرَ مِنْهَا، ثُـمَّ إذَا انْتَقَلَ ذلكَ المتعلِّـمُ إِلَى تَعْلِيمِ الناسِ فَهَذَا نورٌ علَى نورٍ، وبذَلِكَ يكُونُ مِنْ أسْـبَابِ وِقَايَةِ المُجْتَمَعِ مِنَ الفَسَادِ.

❊❊❊

وصايَا مُتَفَرِّقةٌ لطَالِبِ العِلْمِ

١

راجِعْ نِيَّتَكَ، وصَحِّحْ مَقْصِدَكَ، ولْيَكُنْ طَلَبُكَ لوَجْهِ اللهِ تَعَالَى، وعلَى قدْرِ الصِدْقِ يَكُونُ توْفِيقُ اللهِ لَكَ فِي كُلِّ مَرَاحِلِ التعَلُّمِ، قَالَ تعالَى ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: آية ٢١].

٢

كن مُتبعًا للسُنّة، دليلاً عَلَيها بقولِكَ وعَمَلِكَ وأخلاقِك، بعيداً عَنْ كلِّ مَظاهرِ الابتِدَاعِ، وإنَّ مِنَ المؤسفِ أن يُرَى طالِبُ العلمِ وهوَ واقعٌ في بَعْضِ البِدَعِ.

٣

ابدأ بالتدَرُّجِ في العُلومِ، واحْفَظْ أَوْ كَرِّرْ مخْتَصَراً في كلِّ فَنٍّ، واحضَر شَرْحَهُ لأهْلِ العِلْمِ في المساجِدِ، فإن لمْ يَتيَسَّرْ فاسْمعْ شَرْحَهُ من الإنترنت واكتُبْ الفوائِدَ، وبهَذَا تحصُلُ على علمٍ جَمِيلٍ فِي وقتٍ يسيرٍ.

٤

اعْمَلْ بالعِلْمِ ولا يَكُنْ هَمُّكَ أن تتكَثَّر بِهِ أو تشتهرَ بِهِ، قالَ اللهُ تعالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: آية ٢] وفي الحديث "لَنْ تزولَ قدَما عبدٍ يومَ القِيَامةِ حتى يُسأَلَ عن أرْبَعٍ، وذكَرَ مِنْهَا: وَعَنْ علْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ". رواهُ الترمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيح.

﴿ ٥ ﴾

احْـرِصْ عَلى الجُلُـوسِ بيْنَ يدَيْ أهـلِ العِلْمِ، فإنْ لَمْ يتيسَّـرْ لكَ فِي بلدِكَ فسَـافِرْ إليْهِمْ، فإنْ لم تسْتَطِعْ فلعلَّ سماعَ الدُّرُوسِ مِنَ الإنترنتِ يكفيكَ.

﴿ ٦ ﴾

التـزِمْ بـأدَبِ السـؤالِ لأهلِ العِلْـمِ، واختَـرِ الكلِمَةَ المناسبةَ والوقْتَ المنَاسِبَ، وغيرَها مِنْ أَدَبِ السؤالِ.

﴿ ٧ ﴾

تَأَكَّدْ أنَّ الشَّيخَ يُعطيك زُبْدَةَ علومِهِ، ويختصُر لكَ سنواتِ عُمُرِهِ التي أفْنَاهَا في الْعِلمِ في جَلساتٍ يسيرةٍ، فلا تزهَدْ فِي لقَاءِ العُلماءِ.

٨

التزم الأدَبَ مع شيخِكَ ولا تنادِهِ باسْمِهِ، وأكْثِرْ مِنَ الدعَاءِ لَهُ، وأحسِنِ الجُلوسَ بيْنَ يَدَيْهِ، واعْلَمْ أن أدبَكَ مَعَهُ قُرْبَةٌ إلى اللهِ تَعَالَى.

٩

احْرِصْ عَلَى أنْ يَكونَ لَكَ صديقٌ مِن الجادِّينَ في طَلَبِ العلمِ ليكُونَ عَوْنًا لَكَ - بعْدَ اللهِ - في التَّعَلُّمِ والمذاكَرةِ في طَرِيقِ العِلْمِ، وكنْ مَعَ هذَا الصديقِ حَسَنَ الخُلُقِ، مُراعِيًا لأدَبِ الصَّدَاقَةِ، وفِيًّا، كريمًا، مُتغَافِلاً لصَغَائِرِ الأخْطَاءِ.

١٠

داوِمْ عَلَى دَرْسٍ أَوْ درْسَـيْنِ في كلِّ أسْبُوعٍ ولا تَغِبْ أَبَداً عنْهَا إلا فِي أَصْعَبِ الظُّروفِ، واعْلَمْ أَنَّ مَنْ ثَبَتَ نَبَت، ولا تَكُنْ مِنَ الذوَّاقِينَ للعُلُومِ.

١١

بَعْضُ الشـبَابِ يُكْثِرُ مِـنَ القِرَاءةِ فِي فَـنٍ مُحَدَّدٍ فِي بِدَايَةِ الطلبِ، فتكتَشِفُ مثلاً أَنَّهُ قرَأَ نحْوَ خمسةِ كُتُبٍ فِي الْعَقِيدَةِ فِي سَنَةٍ واحدَةٍ، بينَمَا لم يَقْرَأْ كتابـًا واحِداً فِـي الفِقْهِ، وهذا يضُـرُّ بالتوازُنِ فِي العِنَايَـةِ بالعُلومِ، والواجِـبُ أَنْ يَمُرَّ الطَّالِبُ علَى العُلُومِ الأَصْلِيَّةِ كُلِّها ولو بِشَـكْلٍ مختَصَرٍ، فيقـرأَ كتَابـًا واحِداً فِي كُلِّ فَنٍّ، ليَعْرِفَ مُجْمَلَ عناوينِ ذَلكَ الفَنِّ.

١٢

كُنْ متوازِنـًا في حُبِّكَ للْعِلْمِ وطلبكَ لَهُ وَبَيْنَ الحُقُوقِ الأُخْـرَى كحقوقِ الوالِدَيْنِ، والأُسْـرَةِ، والدراسَـةِ، والوظيفَةِ، وهَذَا التوازُنُ يريحُكَ كَثِيراً.

١٣

سَـاهِمْ في نشـرِ العِلْـمِ بيْنَ النَّـاسِ، فِي مَسْـجِدِكَ، وَبَيْـنَ أَقَارِبِكَ، وبَيْنَ زمـلاءِ العَمَلِ، ومـع رُفَقَائِكَ، وعبرَ مواقعِ التَّواصُلِ، وحَاوِلْ أَنْ تَتَمَيَّزَ في تعليمِكَ، واعلَمْ أَنْ نَشْرَكَ للعِلْمِ مِنْ أَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ لأنَّ اللهَ يُحِبُّ أن يَعْرِفَ الناسُ الحَقَّ، وأنْتَ إذا تأملْتَ في فضَائِلِ الدَّعْوَةِ تجِدُ أنهَا لنْ تكونَ إلا لمنْ لديْهِ العِلْمُ الصحيحُ الذي يَنْتَفِعُ الناسُ بِهِ.

١٤

الـزم التقوى، ولاتكـنْ واصِفـًا لَهَـا في المَجَالِسِ والخُطَبِ، مُخَالفـًا لها إذَا خَلَوْتَ، واعْلَمْ أنَّ التقْوَى مفتاحُ التوفِيقِ العِلْمِيِّ والعَمَلِيِّ، قَالَ تعَالَى ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: آية ٢٩].

١٥

لا تَحْسُـدْ صَدِيقَكَ لأَنَّهُ أعْلَـمُ منْكَ، أو لأَنَّهُ أَحْفَظُ مِنْـكَ، أَوْ لِأَنَّهُ صَعَـدَ فِي مَنَاصِبِ الجَامِعَاتِ أَسْـرعَ مِنْكَ، وكُنْ نَقِيـًا تقيَّ البَاطِنِ.

١٦

بِـرُّكَ بوالدَيْـكَ مِفْتَـاحٌ للإلهـامِ الربَّانِـيِّ في العِلمِ والتعليـمِ، فأحْسِـنْ صحْبَتَهُمَـا، واطْلُـبْ مِنهمَا أنْ يدْعُوَا لَكَ.

١٧

لا تسـتَعْجِلْ ثمـرةَ العِلْم، فالعِلْمُ يأتِـي مَعَ الأيَّامِ، فاليـومَ حديـثٌ وَغَداً مِثْلَـهُ، وبَعدَ زمنٍ سـتكونُ مِنْ أهلِ العلمِ بإذْنِ اللهِ.

١٨

جاهِـدْ نَفْسَـكَ عَلَـى الثَّبَـاتِ علَـى طلـبِ العِلْمِ، ولا تُبَالِ بِالمُتَراجِعِينَ عنْهُ ولا الكُسَالَى، واسْأَلْ رَبَّكَ الإعانَةَ عَلَى ذَلِك.

١٩

الْعِلْمُ نورٌ ومِنحَةٌ ربَّانِيَّةٌ فلا تُقَابِلْهُ بالذنُوبِ، وتَأَكَّدْ أَنَّ المَعَاصِيَ تُذهِبُ نورَ العلْمِ، وتمْحَقُ بركةَ الانتِفَاعِ بِكَ ولَوْ بَعْدَ حِينٍ.

٢٠

استَشِرْ شيْخَكَ القريبَ مِنْكَ والعارفَ بشخصيتِكَ وقُدُرَاتِكَ، وإيَّاكَ أنْ تتَّخِذَ قَرارَاتٍ علميَّةً قَبْلَ الرجوعِ لَهُ وخَاصَّةً في بداياتِ الطلبِ، واعْلَمْ أنَّ استشَارَتَكَ لشيخِكَ تخْتَصِرُ لَكَ الطريقَ للنُبُوغِ العلمِيِّ، وتنيرُ دروبَك، وتُصحِّحُ مَسَارَكَ، فلا تُهْمِلْ الاستِشَارَةَ.

٢١

رَتِّبْ وقْتَكَ، فَهُوَ رأسُ مالِكَ، وابْتَعِدْ عَنْ لُصُوصِ الوَقْتِ، ومِنْ أشْهَرِهَا: الجَوَّالُ، أصدقاءُ الفَوْضَى، كثرةُ النومِ، وتَعَلَّم أَنْ تعتَذِرَ عَنْ بعْضِ المَواعِيدِ.

٢٢

اجْعَلْ مِنْ خُطَّتِكَ العِلْمِيَّةِ "كتابةَ بحثٍ علمِيٍّ بسيطٍ" كلَّ شَهْرٍ؛ لأنَّ كتابةَ البُحوثِ تصنَعُ فيكَ أشياءَ لا تصْنَعُها القراءةُ ولا مَجَالسُ العِلْمِ.

٢٣

اسْتَفِدْ مِنَ التَّطبيقَاتِ العلميَّةِ فِي الأجهزةِ الذكيَّةِ، ولكنْ لا تجْعَلْهَا مصدَرَكَ الوحيدَ للتعلُّمِ.

٢٤

حِفـظُ القُرآنِ والعيشُ بينَ آياتِهِ من أعظمِ ما يعينُك فِي حَياتِكَ العلميةِ، فإن لـمْ تحفظْهُ كلَّه فاحفَظْ بعضَهُ وأتْقِنْ تِلَاوتَهُ.

٢٥

لا تُكثِرْ مِنْ شراءِ الكتبِ في بدايةِ الطَلَبِ، وركّزْ على المُهمَّـاتِ منها، ويفيدُكَ في اختيَارِ الكتابِ شـيخُكَ ومستشَارُكَ.

٢٦

لا تقـضِ وقتَكَ في متابَعَـةِ جدليَّـاتِ البعْضِ وماذَا قالَ وماذا قيلَ لهُ، إنَّ وقتَكَ أثمنُ مِن ملاحَقَةِ فوضَى الخِلَافاتِ، واعمُرْ وقتَكَ بالعِلْمِ والعَمَلِ فَقَط.

٢٧

لمّا اعتنَى السلفُ بأوقاتِهم وصدَقُوا مع ربِّهم تركوا لنا عشَـراتِ الكتُبِ في مُختلَفِ العلـومِ، إنَّ كتبَهُمْ - باختِصَارٍ - هي زُبْدَةُ أوقاتِهِمْ.

٢٨

خصّصْ ليلَةً كلَّ أسبُوعٍ للمُدَارسَةِ العلميةِ مَعَ بعضِ أصحَابِكَ المتميزِينَ بالعِلْمِ، وتذاكَرُوا واسْهَروا فِي العِلْم.

٢٩

انظُـر في حَيَاةِ السَّـلَفِ بَيْنَ وقْتٍ وآخَـر، قالَ تَعَالَى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾ [يوسف: آية ١١١] وسَـوْفَ ترى في أخْبَارِهِمْ ما يزيدُكَ همةً في العِلْمِ والعمل.

٣٠

كُن قُـدوَةً حسـنَةً في مجتمَعِـكَ بأخلاقِـكَ، فأنتَ طالبُ عِلْمٍ لستَ كغيرِكَ، لتفوحَ منكَ روائحُ الأدَبِ، ولِتَمْلأَ سَمَاءَ حَياتِكَ بالذِكرِ الحَسَنِ.

٣١

احفَظْ لسَـانكَ مِـنَ الكَلمَاتِ السـيئةِ، حَتَّى حينَمَا تنْتَقِدُ غيرَكَ ولَا تكُنْ فاحِشَ اللفْظِ.

٣٢

خصِّصْ كُلَّ عامٍ بهَدَفٍ عِلمِيٍّ، مثل: حِفْظِ خمسةِ متـونٍ، كِتَابَـةِ ٢٠٠ فائِـدَةٍ علْمِيَّة منْ بُطُـونِ الكُتُبِ، إقَامةِ دَوْرَةٍ عِلميَّةٍ فِي إِحْدَى القُرَى، تَسْجِيلِ دروسٍ عبْرَ اليوتيوب – بعدَمَا تترَقَّى فِي الْعِلْم –.

٣٣

سَـوْفَ تُبْتَلَى يا طالِبَ العِلْمِ، في نَفْسِك أو مالِكَ أو أهلِكَ، فاصْبِرْ صبراً جميلاً، وتعلَّقْ باللهِ، وكنْ حكيمـًا في التَّعَامُـلِ معَ هذا البَـلاءِ، قَالَ تعالَى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: آية ٣١].

٣٤

لابُدَّ مِنَ العِنَايةِ بالمَواعظِ التي تُرَقِّقُ القَلْبَ، فاسْمَعْ واقْـرَأ بعضَها، وحاسِـبْ نفسَـكَ بينَ وقـتٍ وآخَرَ، واستَعِدَّ للقَاءِ ربِّكَ.

٣٥

قبل أن تتزوجَ، ابْحثْ عنِ المَرْأَةِ الصَّالِحَةِ التي تفْهَمُ أهْدَافَكَ وتعتقِدُ أنَّها ستعينُكَ على مشوارِكَ العِلْمِيِّ.

٣٦

مِنَ الطبيعيِّ أنْ تَقَعَ بينَكَ وبينَ زوجتِكَ بعْضُ الخِلَافَاتِ وحينَهَا أنتَ بحاجةٍ للحِكْمَةِ في التعامُلِ مع تلْكَ المُشْكِلاتِ، فإنْ عَجَزْتَ فاسْتَشِرْ خبيراً بالقَضَايا الأُسَرِيَّةِ، لأنَّ دوامَ المشْكِلاتِ سيؤَثِّرُ عَلَى مشوارِكَ العلْمِي، وقَدْ رأيتُ بَعْضَ الشَّبَابِ تَرَكَ العِلْمَ بسببِ المشكِلاتِ الأسرِيَّةِ، وهذا مِنَ الخَطَأِ.

٣٧

بَعْـدَ الزواجِ، كن مُدْرِكـًا لحقوقِ زوْجَتِكَ، مُتأدِّبـًا معَهَا بأحْسَنِ الأخْلاَقِ، وخيرُكُم خيرُكُم لأَهْلِهِ.

٣٨

مجْتَمَـعُ طلابِ العلمِ ليـسَ بمعصوم، فلا تتعَجَّبْ مِـنْ وُقُوعِ الخَطَأِ مِنْ بعَضْهِمْ، وأُوصِيكَ أن تَكسِـبَ القُلوبَ وتَسْعَى للنَصِيحةِ بالتي هِيَ أحْسَن.

٣٩

تدَرَّبْ علَى كِتَابَةِ الفوائِدِ من الكُتُبِ، ولا تَكُنْ ممَّنْ يقرأُ فَقَط، وإذا تَعَوَّدْتَ على الكتابةِ فسـوفَ تجتَمِعُ لَكَ المِئَاتُ مِنَ الفوائِدِ بَعْدَ زمَنٍ، وحينَهَا رتِّبْهَا جيداً وفَهْرِسْها، وانْظُرْ فيها بَيْنَ وقْتٍ وآخَرَ.

﴿ ٤٠ ﴾

معْرِفَةُ الواقِعِ شيءٌ جميلٌ، ولَكِنْ لا تُبَالِغْ في ذلكَ فيضيعُ وقتِكَ في مُتَابَعَةِ الأخْبَارِ والتَحْلِيلاتِ التي لَنْ تنفَعَكَ بشيءٍ.

﴿ ٤٢ ﴾

مِمَّا يُحزنُ أَنَّ بَعْضَ طلابِ العِلْمِ لما كبُرَ قليلاً أَصْبَحَتْ عِلاقَتُهُ بشيخِهِ علاقَةَ صداقَةٍ ولَيْسَتْ علاقَةَ تعَلُّمٍ، وهذَا يحرمُهُ كثيراً مِنَ العِلْمِ.

﴿ ٤٣ ﴾

بعضُ الطلابِ متميزٌ بالحِفْظِ والقِراءَةِ، ولكنَّهُ مهمِلٌ جداً لجَانِبِ التعبُّدِ والإقْبَالِ علَى اللهِ، فلا نصيبَ للصيامِ ولا للقِيَامِ في حَيَاتِهِ.

٤٤

في مسيرتِكَ العلميةِ لا تَكُنْ مِمَّنْ يَقَعُ في التكاثُرِ العلْمِيِّ، ويَكُونُ همُّه كَمْ كتَابًا قَرَأَ، أَوْ كَم متنًا حَفِظَ، واعْلَمْ بِأَنَّ آفاتِ النُّفُوسِ كالعُجْبِ والتفاخُرِ تمحقُ بَرَكَةَ العِلْمِ، واحْرِصْ علَى ثمرةِ العِلْمِ ألا وهِيَ الخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تعَالَى.

٤٥

حَافِظْ عَلَى مصدَرِ رزْقِكَ "دِرَاسَتِكَ، أو وَظيفَتِكَ أو تجَارَتِكَ" واستَغْنِ عن الناسِ بجمْعِ المَالِ مِنَ الحَلالِ، ولا يشْغَلْكَ التَّعَلُّمُ عنْ ذلك، وكُنْ مُتَوازِنًا.

٤٦

انْشُـرْ علْمَ شـيخِكَ الذي انتفَعْتَ منْهُ، سـواءً تِلْكَ التعليقَاتِ عَلَى المُتونِ، أو تِلْكَ الفوائدِ التي سمعتَهَا منْهُ مباشَـرَةً أو مِنْ كُتُبِهِ، وهَذَا النشرُ يُعتبَرُ مِن الوفاءِ لشـيخِكَ، وهُـوَ مِنَ العِلْـمِ النافِعِ الذي يفيـدُ النَّاسَ ولعلَّهُ يبقَى لكَ بعْدَ موتِكَ، وخاصَّةً أَنَّ وَسَائِلَ النشْرِ في هَذَا الزَّمَنِ متاحَةٌ بِكُلِّ يُسْرٍ ولله الحمدُ.

٤٧

اضْبِطْ فهمَـكَ للنصوصِ مِنَ الكتَابِ والسـنَّةِ على فَهْـمِ السـلَفِ، ويعينُـكَ على ذلِـكَ النظـرُ في معَانِي الآياتِ وشُروحِ الأحَادِيثِ وسُؤالُ أهلِ العِلْمِ.

٤٨

بَعْضُ الشبابِ يقرأونَ في الكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ فَقَطْ، ويغفَلُونَ عَنِ العُلومِ الشَّرعيَّةِ كالتفسِيرِ والعقيدةِ والحَديثِ، ولا شَكَّ أن التوازُنَ هُوَ المطلوبُ، وأمَّا الإغراقُ في الثقَافَةِ وإهمَالُ علُومِ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ حرْمَانٌ كبيرٌ من أُصولِ العِلْمِ.

٤٩

اعتنِ بفقهِ المُنَاسَبَاتِ، مِثل: أَحْكَامِ رَمَضَانَ والعيدِ والحَجِّ وغيرِهَا، لأَنَّ ضبطَ هذهِ العُلومِ في وَقْتِهَا المناسِبِ يساعِدُكَ في نفْسِكَ، ويعينُكَ على إجَابَةِ أَسْئِلَةِ النَّاسِ حينَهَا.

٥٠

كُلُّ العلوم لهَا مقدمَاتٌ، فلابدَّ مِنْ ضبْطِ مقَدِّمَةِ كُلِّ علْمٍ بِشَكْلٍ مُتْقَنٍ حتَّى تَفْهَمَ حقِيقَةَ ذلِكَ العِلْمِ ومَوْضُوعَاتِهِ، ويفيدُكَ فِي ذلِكَ قرَاءَةُ المُقَدِّمَاتِ التي كَتَبَهَا أهْلِ الاختصَاصِ لكُلِّ عِلْمٍ، أَوْ سَمَاعِ المحَاضَراتِ التي تنَاولَتْ هَذَا الجَانِبَ.

٥١

بَعْدَمَا تترَقَّى فِي مَدَارِجِ العِلْمِ، اخْتَرْ بَعْضَ الطُّلابِ المُتَميزِينَ عندَكَ، واغْرِسْ فيهِمْ حبَّ العِلْمِ، لعَلَّهُمْ يسيرون في طريق العلم، ليكونوا بعدَ زمن ممن يُنتفع بهم، وهذا مما يُسمّى عندَ العُلماءِ بِصِنَاعَةِ الرِّجَالِ أو التوريثِ الْعِلْمِيِّ.

٥٢

لابُدَّ مِنْ سَعةِ الصَّدْرِ وحُسْنِ الأدَبِ في التَّعَامُلِ مع المُخَالِفِينَ لكَ فِي المَسائِلِ التي تقْبَلُ الخلَافَ، ولا يَصِحُّ لِطالبِ العلْمِ أنْ يَهْجُرَ أخاه لمُجَرَّدِ اختلافٍ وَقَعَ بينهُمْ في مَسْأَلَةٍ، ومازالَ أهلُ العِلْمِ يخْتَلِفُونَ.

٥٣

مواقعُ التواصُلِ فيها الخَيْرُ والشرُّ، والطالبُ الذكِيُّ التَقِيُّ يَعْرِفُ كيفَ يستفِيدُ مِنْهَا ويَحْذَرُ مما فيها، وَكَمْ رأيْنَا ممَّنْ تَسَاهَلَ فيهَا فَتَرَكَ العِلْمَ أو ذَهَبَتْ بَرَكَةُ عِلْمِهِ.

٥٤

كُنْ واسِعَ القلبِ لاحتِوَاءِ جميعِ العَامِلينَ فِي المَجَالاتِ الخَيْرِيَّةِ الأُخْرَى، كالدَّعَاةِ، ودُعَاةِ الجاليَاتِ، وأصْحَابِ العَمَلِ الخيْرِيِّ، والقَائِمِينَ على جمْعِيَّاتِ التحفِيظِ، وافْرَحْ بِجُهُودِهِمْ، وامْدَحْهُمْ، وتشاوَرْ معَهُمْ، ولْيَشْعُرُوا أَنَّكَ قريبٌ مِنْهُم، وإياكَ أنْ تغْتَرَّ بعِلْمِكَ وترَى أَنَّكَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ، لأنَّ الجمِيعَ يعملُ في أبْوَابِ الخَيْرِ، والتَّفَاضُلُ عنْدَ اللهِ بالتقْوَى وليسَ بكثرَةِ العِلْمِ أو الشُهْرَةِ، قالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: آية ١٣].

٥٥

طَلَبُ العِلْـمِ والنبوغُ فيهِ لَيْسَ حِكْراً علَى الرجالِ، وكـمْ فِـي التَّاريخِ من نِسَـاءٍ طلبنَ العِلْـمَ وانتفَعْنَ بهِ ونفـعَ اللهُ بِهنّ، فَلْتَحْـرِصِ المَرأَةُ عَلَى طلـبِ العِلْمِ حَسْبَ الظُّروفِ والوَسَائِلِ المُنَاسِبَةِ لَهَا.

٥٦

وأخيـراً، كُـنْ عَالِيَ الهِمَّـةِ فِي كُلِّ مَرَاحِـلِ طَلَبِكَ للعِلْمِ، صبُوراً على المَشَاقِّ، مقْتَدِيـًا بالعلمَاءِ الكِبَارِ، ومَنْ عَلَتْ هِمَّتُـهُ كانَتْ نَتَائِجُهُ جميلةً، ومَنْ تَعِبَ في البِدَايَاتِ اسـتراحَ فِي النِّهَايَاتِ، وللصَبْرِ حَلَاوةٌ تَبِينُ فِي العَواقِبِ.

نَسْـأَلُ اللهَ أنْ يجعَلَنَـا مِمَّنْ تَعَلَّم العِلْـمَ وعَمِلَ بِهِ وَدَعَا إِلَيْهِ عَلَى بَصِيرَةٍ.

وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبيِّنَا مُحَمَّدٍ.

من أراد المزيد من المقالات والبحوث والكتب
فسوف تجد كل ذلك وأكثر في موقعي على الإنترنت
www.s-alamri.com